إقليم عنسبا... جهود متواصلة للنهوض بالعملية التعليمية

محمود عبدالله/ أبوكفاح

شهدت العملية التعليمية في إقليم عنسبا خلال سنوات الإستقلال الخمس والعشرين الماضية تطوراً ملحوظاً من حيث إزدياد عدد المدارس بمراحلها المختلفة وجودتها ونطاق إنتشارها ، فقد ساهمت الجهودالمتواصلة التي بذلتها الدولة تحت شعار التعليم للجميع في انتشار المؤسسات التعليمية في الريف والحضر على حد سواء .

وبناء على السياسة التعليمية الارترية والتي تقتضي التدريس بلغة الام في المرحلة الإبتدائية فإن الإقليم يحتضن عدد من المدارس الإبتدائية التي تدرس بلغة التقرى (37%)، لغة البلين (26%)، لغة التقرنجة(25%)، لغة الحدارب(2%)، ولغة الإشارة (1%).

ليس هذا فحسب فالإقليم وبالإضافة الى المدارس الإبتدائية يزخر بعدد مقدر من رياض الأطفال والمدارس المتوسطة والثانوية فضلاً عن إحتضانه لكلية حلمالو الزراعية ومدرسة حقات الفنية والزراعية ، ويبلغ مجموع المؤسسات التعليمية بالإقليم 322 مؤسسة ، عدد 248 منها مدارس حكومية بينما 74 منها مدارس تتبع للقطاع الخاص ، وقد إستوعبت هذه المؤسسات خلال العام الدراسي 2015/2016 عدد 79369 من الطلاب ، أما المجموع الكلي للكوادر البشرية العاملة في مجال التعليم بالإقليم فيصل 3181 فرد، منهم معلمون منخرطون في العملية التعليمية بالمدارس الحكومية والخاصة فضلاً عن العاملين في المكتب المركزي لفرع وزارة التعليم بالإقليم والفروع الصغيرة بالمديريات.

فقد ازداد عدد المدارس بكل مراحلها في الإقليم خلال سنوات الإستقلال أضعافاً مضاعفة على سبيل المثال كان عدد المدارس الثانوية بالإقليم خلال العام الدراسي 2005/2006م خمس مدارس ثانوية فقط من بينها مدرسة واحدة خاصة ، اما في الوقت الحالي فقد بلغ عدد هذه المدارس 18 مدرسة ثانوية من بينها 4 مدارس ثانوية.

اضف الى ذلك توجد في مدينة كرن مدرسة عريقة للاطفال الصم والبكم والتي خرجت إجيال عديدة منذ نشأتها ، كما توجد مدرسة حديثة التأسيس للطلاب الذين يعانون من ظاهرة التخلف داخل سور مدرسة دعاري والتي تقدم خدماتها لهذه الفئة منذ العام الدراسي 2012/2013م وقد بلغ عدد الطلاب الدارسين فيها خلال العام الدراسي 2015/2016م ستة وثلاثين طالباً.

ولحل مشكلة طلاب المناطق النائية توجد بالإقليم مدارس داخلية تستوعب طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية كمدرسة اسماط الداخلية وحقات الفنية والزراعية. كما شرعت الحكومة خلال العام الدراسي 2015/2016م بإفتتاح خمس مدارس اضافية على امتداد الإقليم ، وهنالك برنامج لفتح المزيد منها مستقبلاً .

وفي مجال تعليم الكبار توجد بالإقليم عدة نقاط لتعليم محو الامية كما توجد مراكز لتعليم الأفراد الذين فاتتهم فرص التعليم في سنهم القانونية والمعروفة بنقاط "غريوت".

وفيما يتعلق بنطاق إنتشار المؤسسات التعليمية بالإقليم نلاحظ ان نسبة 21.4 % منها توجد في المدن، و9.3 في البلدات بينما النسبة الاكبر من هذه المدارس اي 69.3% فتوجد في القرى مما يؤكد بان المؤسسات التعليمية بإقليم عنسبا لم تعد مركزة فقط في المناطق الحضرية كما كان الحال في العهود الإستعمارية حيث إنتشرت المدارس حالياً في كافة الأرجاء بما فيها القرى النائية .

أما فيما يتعلق بالبنى التحتية لمدارس الإقليم فإن بعضها مبني بشكل حديث وتتوفر فيها فصول ملائمة للطلاب لاسيما في المدن والبلدات ، اما المدارس المنتشرة في بعض المناطق النائية فإن فصولها مبنية من المواد المحلية وبعضها يفتقر الى الأثاثات المدرسية وهنالك جهود تبذل من قبل الوزارة لإستبدال تلك الفصول بفصول حديثة وحل مشكلة النقص في المستلزمات الدراسية ، كما ان هنالك مساعي لصيانة المدارس التي تعرضت فصولها للأعطاب بفعل العومل الطبيعية كالرياح والامطار الغزيرة خاصة في مديريات كركبت ، قلب ، كرن وحقات.

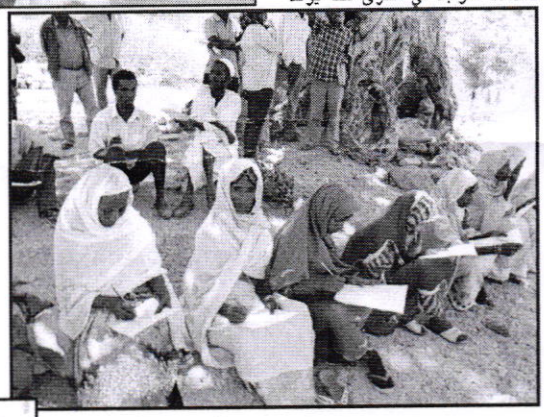

وبخصوص المشاركة في مائدة التعليم من الجنسين فإنها تكاد تكون متقاربة حيث بلغت نسبة الإناث بالمدارس خلال العام الدراسي 2015/2016م "45.8%" أي تكاد ان تكون متساوية مع نسبة الذكور ، مما يؤكد نجاح الجهود التي بذلتها وزارة التعليم بالتعاون مع الشركاء في زيادة وعي المواطنين بأهمية التعليم وضرورة إرسال أبناءهم الى المؤسسات التعليمية .

وبالرغم من النجاحات التي تحققت في مجال التعليم بالإقليم الا ان هنالك العديد من الظواهر السالبة التي باتت تبدو على السطح في اوساط طلاب المدارس والتي ظلت ولاتزال تتسبب في تدني مستوياتهم الأكاديمية ومن ضمن هذه الظواهر:

- الغياب والتاخير عن مواعيد الدراسة لاسيما في أوساط طلاب المرحلة الثانوية.
- إتلاف المستلزمات الدراسية وعدم الإهتمام بها والحرص على سلامتها .

اما فيما يتعلق بالمعلمين فبالرغم من التفاني والإخلاص الذي أظهروه في أداء رسالتهم التعليمية خلال الأعوام الماضية لاسيما في المناطق الريفية النائية إلا ان هنالك بعض اوجه القصور في بعض المعلمين والتي ينبغي معالجتها كالتأخير في الوصول الى المدارس عند بداية العام الدراسي وعدم متابعة الواجبات المنزلية التي تعطي للطلاب وتصويب أخطاءهم ، عدم إعداد الخطط السنوية بما يتماشى مع مستويات الطلاب وغيرها من اوجه القصور .

وبخصوص مشاركة اولياء الامور في الدفع بالعملية التعليمية فهي جيدة نوعاً ما لاسيما بعد الحملات التوعوية التي نفذها فرع وزارة التعليم في الإقليم بالتعاون مع الشركاء الا ان دورهم يجب ان لايقتصر على دفع ابناءهم الى المدارس فقط بل يجب متابعة مستوياتهم التعليمية من خلال تسجيل زيارات الى المدارس والإلتقاء بمرشدي فصولهم ، كما ينبغي عليهم ان يساهموا في رعاية هذه المدارس وتوفير البيئة الملائمة للمعلمين حتى يقوموا بأداء المسؤوليات الملقاة على عاتقهم بالصورة المثلى .

ان طلاب مدارس الإقليم وكغيرهم من مدارس الأقاليم الاخرى يمارسون بالإضافة الى تلقي التعليم الأكاديمي الانشطة الرياضية والثقافية وحتى الصحية والتي يتم تنظيمها عبر مكتب الثقافة والرياضة والصحة بفرع التعليم حيث ساهمت تلك الأنشطة في إبراز مواهب العديد من الطلاب وصقلها ، ليس هذا فحسب فقد ظل طلاب الإقليم ينفذون الحملة التنموية الصيفية على اكمل وجه لاسيما في مجال التشجير وبرامج حفظ المياه والتربة .

إن التطور الذي شهدته العملية التعليمية بإقليم عنسبا لم يأتي من فراغ بل هو نتاج للجهود الحكومية التي بذلت خلال الخمس والعشرين عاما من عمر الاستقلال وان اوجه القصور التي تظهر بين الحين والآخرغير عصية على الحل ، بل يمكن حلها بتضافر الجميع لاسيما المجتمعات التي ينبغي ان تحرص على الإستفادة القصوى من المرافق التعليمية التي وفرتها لهم الدولة ورعايتها على اكمل وجه.

- إثارة المشاجرات في شكل كتل ومجموعات .
- الإهمال في أداء الواجبات المنزلية وعدم متابعة المعلمين لهذه المشكلة.
- عدم الإلتزام بإرتداء الزي المدرسي كما ينبغي .
- الهروب من الفصول خلال اليوم الدراسي وإضاعة الوقت في الأسواق او غيرها بعلم الأسر او دون علمها .
- لعب القمار وغيرها من الألعاب المهدرة للوقت في ايام العطل الدراسية لاسيما يومي السبت والأحد.